Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

وإذا كان تقليص الإشارات السياسية والثقافية وحذفها فى بعض الأحيان يعوضان عمليات المط والتطويل فإن التليفزيون يصبح بالنسبة للنصوص الأدبية مثل هذا السرير الأسطورى الذى كان يعاقب عليه المذنبون بالرقود فوقه، فإن كانوا قصارا شدت أعضاؤهم لتدرك أبعاده وإن كانوا طوالا بترت الزوائد الفائضة عنه إمعانا فى التكيف مهما كانت النتائج.

دوائر الثنائيات :

فإذا عدنا إلى العالم الذى تبنيه الرواية لندرك الفارق بينه وبين الحلقات وجدنا أنه يتألف من عدد من الثنائيات الظاهرة والباطنة، فصفية هى القطب الأول منذ أن كانت فتاة عاشقة فى خفر وحياء، حتى إذا تقدم لها حربى ـ لا ليخطبها لنفسه كما كانت تتمنى ـ بل لخاله القنصل الأرمل الذى يكبرها بعدة عقود لم تستطع أن ترد له طلبا مادام يرى ذلك، وتنقلب إلى زوجة شديدة التفانى والإخلاص، فهذه خلال المرأة الوفية الأمينة على بنية الأسرة، وتأمر جسدها أن ينشق كى ينبت للقنصل الولد الذى يبتغيه، لكنها تضمر حقدا مضاعفا على حربى مختزنا فى كيانها بمقدار ما كانت تتفتح له، فا لطرف الآخر المقابل لصفية هو حربى فى حالاته العديدة، فى انصرافه عنها إلى « أمونة » الغجرية، فى حرب القنصل له حتى يجبره على قتله دفاعا عن النفس فى مشهد أليم يقضى بعده زهرة عمره فى السجن حتى إذا خرج كان الدير هو المكان الآمن الذى يحتويه.

وإذا كانت صفية توضع فى مقابل الدير فى عنوان الرواية فإنها تأخذ هذا الموقع المضاد باعتبارها حاملة تقاليد الثأر المروعة، فهى ليست بديلا عن المسجد الذى يختفى من خارطة التقابلات المنظورة، ليلقى بظلاله على شخصية الشيخ إبراهيم الذى ينطق بلسان العقل والحكمة والدين، ويرى فداحة الإرث القديم فلا يقوى على استئصاله، لأن بنية وعى المرأة جاهلية، هى التى تحافظ بصلابة شديدة على التقاليد، تستوى فى ذلك المرأة التى قدر لها أن تكون حاملة المطلب الدموى مع